دور التربية البيئية لدى أطفال المرحلة التحضيرية في الجزائر

د. صبيحة بوخدوني
أستاذة محاضرة **ب** بقسم
علم الاجتماع والديموغرافيا
جامعة البليدة 2

ملخص :

تعتبر المرحلة التحضيرية محطة توجيهية وتعليمية لتأهيل الأطفال لتنشئتهم وبلورة أفكارهم وغرس الممارسات السليمة بالتوجيهات السديدة. لقد أصبحت هذه المرحلة ضرورة فرضتها التغيرات الاجتماعية التي عرفها المجتمع و مست جميع مؤسساته و حتى التربوية منها .

تبدأ التربية البيئية اليوم منذ بواكير الطفولة ، وتسير قدماً حتى تغطي باقي مراحل التعليم. فهي عملية مستمرة مدى الحياة، من خلال برامج التربية الرسمية ، وغير الرسمية ، فانها تدمج البرامج الدراسية المختلفة على كل مستوى من مستويات التدريس.ففي مراحل التعليم العام تتضمن المناهج الدراسية، فيما تتضمنه، مواد تثير عند الأطفال ملكات الفضول، والملاحظة، والتفسير، وتتضمن أيضاً المعارف الأساسية عن ترابط جميع عناصر البيئة، ووقع هذا الترابط على حياة الإنسان الاجتماعية والثقافية والبيئية .وتتضمن البرامج الدراسية أيضاً الإدراك العلمي للبيئة ولما لها من وقائع ووظائف. وتسعى مؤسسات التعليم التحضيري ،في مجال البيئة، إلى تعزيز التوجيهات التي بدأتها الأسرة في مجال استكشاف البيئة ومعرفة مكوناتها.ومن هذا المبتغى يتطلب تنويع المساعي عند إعداد البرامج التربوية من قبل المربية لمساعدة الطفل على تكوين مجموعة من القيم و الاتجاهات والمهارات والمدركات اللازمة لفهم العلاقات التي تربط الإنسان وبيئتيه التي يحيا بها، وتوضيح حتمية المحافظة على البيئة.

Résumé

L'enseignement préparatoire est une étape très importante pour l'orientation et la préparation des enfants pour les niveaux supérieurs , et parmi d'autres impératifs dictés par les changements sociaux nous soulignons la nécessité d'introduire l'éducation environnementale chez les enfants en raison de son importance dans les différents paliers scolaires nivaux ansai que les différentes politiques d'enseignement .

مـقدمـة

تعتبر التربية البيئية في المجتمع بمثابة الركيزة الأساسية في السنوات الأخيرة التي تدفع بالوعي البيئي إلى الأمام وبالتالي المحافظة على المحيط .وهذه الأخيرة مرتبطة بطبيعة التهيئة العمرانية لضمان وجود تربية صحيحة ومستمرة، وهذا ابتداء من مرحلة ما قبل المدرسة لكي ينشأ ويترعرع أطفالنا على قيم واتجاهات ايجابية نحو حماية البيئة، حيث أولت المجتمعات الإنسانية أهمية كبيرة ودقيقة لعملية التربية والتعليم لما لها من أهمية كبيرة في حياة الإنسان عبر مختلف المراحل العمرية التي تهدف إلى تكوين نموذج الإنسان الاجتماعي المندمج والمتفاعل مع البناءات الثقافية الاجتماعية للمجتمع، خاصة مرحلة الطفولة الأولى التي تمتاز بخصائص نمائية كسرعة نمو الذكاء والعاطفة واللغة والعلاقة الاجتماعية ومعرفة جوانب البيئة.

وترجع التربية إلى الأسرة التي تعتبر القاعدة الأساسية لتلقين الطفل أنماط السلوك والمبادئ البيئية وغرس القيم والعادات وحرصها على إعطاء التقاليد التي تحمي البيئة والمجال العمراني وتحافظ عليها، ولا تنتهي مسؤولية الأسرة في هذا الصدد بمجرد انتقال الطفل من البيت إلى مؤسسات تربوية أخرى ،فدورها بالذات في هذا المجال هو التوجيه البيئي الذي هو عملية مستمرة وقد تختلف أساليب هذا التوجيه حسب المستوى التعليمي للوالدين، و قيم و سلوكات أفراد الأسرة، القدرة البيئية الصالحة، الموقع الجغرافي، معرفة الوسائل التربوية الصحيحة.

ومن بين المؤسسات التي تهتم بتربية الطفل نجد مؤسسات التعليم التحضيري .وترجع نشأتها إلى التغيرات التي عرفها المجتمع الجزائري في المجالات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية و كان لها أثر مباشر في تغير وظيفة الأسرة، حيث أصبحت هذه المؤسسات تقوم بدورها التربوي والتعليمي وتساهم في تربية النشء في مرحلة ما قبل المدرسة ويتم ذلك بتوفر برنامج تربوي يحتوي على نشاطات تتلاءم مع سن الطفل والمرتبط بخصائص النمائية وتدريب الأطفال على معايشة المشكلة البيئية.

إن إدخال البرامج البيئية في مختلف المراحل التعليمية هي عملية مستمرة مدى الحياة داخل المؤسسات التربوية والتعليمية وذلك بوضع برامج موزعة على السنوات التعليمية بحيث تتكامل في نهاية المراحل التعليمية ثقافة البيئة،(1) ولا يمكن أن تكون هذه الأخيرة إلا من خلال تخطيط عمراني يتماشى مع حركية الحياة وظروفها، من أجل ضمان تنظيم، وحسن تسيير المؤسسات التعليمية وتحقيق .

مجموعة الأهداف التي ترمي إليها. و في هذا السياق نطرح التساؤلات التالية :
هل تتحمل الأسرة كامل العبء في التوعية البيئية للأطفال بمعزل عن دور المؤسسات التربوية ؟ وهل تعمل مؤسسات التعليم التحضيري على غرس القيم البيئية للطفل في المرحلة التحضرية ؟ وهل محتوى برامجها يستوفي أنشطة التربية البيئية ؟ وما هي أهم الصعوبات لتعليم التربية البيئية للطفل في المرحلة التحضيرية في الجزائر ؟

أولا : تحديد المفاهيم : احتوت المقالة على بعض المفاهيم التي وجب توضيحها .

1.1 التربية ما قبل المدرسة:

تعّد التربية من أهم وسائل تكوين الأفراد اجتماعيا ونفسيا وفق ثقافة المجتمع الذي يعيش فيه، وهي تبدأ مع المراحل الأولى لحياة الطفل، فيكتسب من خلالها الفرد المعايير والقيم والعادات السائدة في محيطه لتمكنه من الاندماج في المجتمع والقيام بدوره فيه، لذلك تعتبر تربية الطفل والاهتمام به من أهم المواضيع التي يقاس بها تقدم المجتمع وتطوره.

إن عبارة " التربية ما قبل المدرسة " تعني مدلولها الحقيقي، أي التربية التي تسبق المدرسة، تكمن في تفهيم " المدرسة " بأنها التعليم الإلزامي الذي يبدأ في معظم البلدان في سن السادسة ،والتي تتم أولا

في وسط الأسرة، باعتبارها أول وسط يولد فيه الطفل ويتفاعل معه وكذلك في مختلف المؤسسات التي تستقبل الطفل لأسباب عديدة ومختلفة في التربية ما قبل المدرسة.

وعليه فإن التعريف الذي نعطيه لهذا المفهوم بتحديد كل أشكال الرعاية الاجتماعية والتربوية والمعرفية للطفل(2) ، فهي تعبر كذلك عن كل النشاطات والممارسات التربوية والأسرية والمدرسية وهناك من ذهب إلى اعتبار التربية ما قبل المدرسة " عملية تشكيل وإعداد الأفراد الإنسانيين في مجتمع معين في زمان معينين حتى يستطيعوا أن يكتسبوا المهارات والقيم، الاتجاهات وأنماط السلوك المختلفة التي تسير أهم عملية التفاعل مع البيئة الاجتماعية والمادية ".(3)

وتعتبر السنوات الأولى من حياة الطفل مرحلة فاصلة لكل المراحل المتقدمة والقادمة، وتؤكد "منظمة اليونسكو"على أهمية وضرورة مرحلة ما قبل التمدرس في تربية الأطفال وتنشئتهم ومساعدتهم وتأهيلهم للدخول إلى الصف الأول الابتدائي (4). بحيث أنه في هذه المرحلة تبدأ تتشكل الملامح الأساسية للشخصية، وتبرز كذلك خلال هذه الفترة أهم قدراته ومؤهلاته، و" لذلك أصبح للأطفال الذين لم يصلوا إلى السن القانوني للالتحاق بالتعليم الابتدائي الإلزامي مكانا هاما في نظريات التربية الحديثة وتطبيقاتها، ونتيجة اكتشاف الدلائل المطلقة للمثيرات البيئية التي تؤثر على الطفل في سنوات طفولته المبكرة ساد الاعتقاد للحاجة إلى توجيه وضبط هذه المؤثرات وكانت النتيجة انتشار فلسفة التربية ما قبل سن المدرسة وزيادة الاهتمام بأهمية مؤسسات التربوية للطفل، لذلك نقول بأنه إذا أحسن تربية الطفل في هذه السنوات الأولى من عمره، فكأننا قمنا بنصف تربية ذلك لأنه إذا صلح الأساس بالتربية السليمة صلح البناء، وحسن البداية في الحياة خير كفيل للسلامة مستقبلا، فهذه التربية إذن مهمة لمدى تأثيرها على باقي المراحل الأخرى خاصة التربية البيئية.

1.2 **التعليم التحضيري:**

إن الأسرة لها الدور الكبير في تربية الطفل ما قبل المدرسة إلا أن الطفل بحاجة لإثراء علاقته ببيئته ويكون ذلك عن طريق إلحاقه بمؤسسات تربوية وترفيهية ليتمكن من خلال برامجها وأنشطتها التفاعل مع أقرانه من الأصدقاء واكتساب مبادئ المعرفة وتحقيق مزيد من النمو وهناك عدة تعاريف للتعليم التحضيري:يعرف رابح تركي " التعليم التحضيري " بأنه يستغرق سنتين ويقبل فيه الأطفال الذين تتراوح أعمارهم ما بين 4 و6 سنوات "(5).

أما **سعيد بوشينة** فيشير إلى أن"التعليم التحضيري" مخصص للأطفال الذين لم يبلغوا سن القبول الإلزامي في المدرسة وهو تعليم الغاية منه استدراك جوانب النقص في التربية العائلية وتهيئة الأطفال للدخول إلى المدرسة الأساسية وذلك لتعويدهم العادات العملية الحسنة ومساعدتهم على نموهم الجسماني وتربيتهم على حب الوطن والإخلاص وتعودهم على العمل الجماعي"(6)

على الرغم من أن مرحلة التعليم التحضيري لم تصبح جزءاً رسمياً من التربية النظامية (الرسمية) في كثير من بلدان العالم، إلا أن معظم وزارت التربية والتعليم قد أخذت على عاتقها مسألة الإشراف عليها وتنظيمها ومتابعتها إيماناً منها بأهمية هذه المرحلة في حياة الفرد.وإذا كانت جميع مراحل عمر الإنسان تأخذ أدواراً هامة في تشكيل الصورة النهائية لشخصيته، إلا أن أحداً لا ينكر تمييز السنوات الخمس الأولى من عمر الإنسان عن باقي مراحل العمر في تكوين الأسس التي تبنى عليها جميع الخصائص ذات العلاقة بشخصيته اللاحقة من عقلية وجسمية ونفسية وانفعالية واجتماعية (7)

فالتعليم التحضيري هي تلك النشاطات التربوية والتعليمية والترفيهية والخاصة بالبيئة الطبيعية والاجتماعية التي يتلقاها الطفل خلال سنتين من عمره من 4 إلى 6 سنوات في حجرات تختلف عن غيرها بتجهيزات ووسائلها البيداغوجية . فأهداف ووظائف مؤسسات تعليم الطفل ما قبل المدرسة وهي:

- استثارة الطفل وتدريبه في جميع جوانب النمو.

- تنمية استعداداته وقواه العقلية وقدراته على النطق.
- تعريفه بالبيئة التي يعيش فيها. (8.)

وحسب الأمرية الصادرة في 16 أفريل 1976 على أهميتة التعليم التحضيري بعد أن تم إلغائه ثلاث سنوات بعد الاستقلال بسبب الضغط الملقى على كاهل الدولة في مرحلة التعليم الأساسي.وكذا لعدم توفر الوسائل البشرية والمادية، إلا أنه استعاد أهميته بعد منشور أفريل 1976 الصادر بالجريدة الرسمية رقم "33" فوزارة التربية تقوم بتنظيم وتسيير المدارس التحضيرية لإصلاح المنظومة التربوية،الذي يعرف له بدور "مزدوج"، التحضير للمدرسة، وتعويض ما قد يفتقده الطفل من وسطه العائلي، الاجتماعي، النفسي، الحركي، اللغوي.

وبالتالي وجدت عدة هياكل للتكفل بالطفل ما قبل المدرسة:

النوع الأول: تحت وصاية وزارة التربية الوطنية.

- أقسام التعليم التحضيري ضمن المدارس الابتدائية (1981-1982).

النوع الثاني: روضات الأطفال

- روضات الأطفال التابعة للبلديات 1962.
- روضات المؤسسات العمومية 1972.
- روضات مؤسسات القطاع الخاص.

النوع الثالث: مؤسسات دينية (المدارس القرآنية) حسب نص منشور 21 فيفري 1987 عن الوزارة الوطنية على تحويل التعليم القرآني من الكتاتيب إلى أقسام عصرية متصلة بالمساجد وسميت بهذا الاسم سنة 1994 وأخذت طابعا رسميا (المدرسة القرآنية).

وجهت وزارة التربية اهتماما خاصا بالتعليم التحضيري، وضرورة وجود برامج تربوية في مؤسسات ما قبل المدرسة التي تهتم بتربية الطفل وأيضا الاهتمام بالمربيات وتكوينهم لرفع مستواهم وقدراتهم المعرفية،و دور التجهيزات والوسائل التربوية التي تتماشى مع حاجيات الطفل، و فيم يخص التهيئة العمرانية لهذه المؤسسات وهي كالتالي :

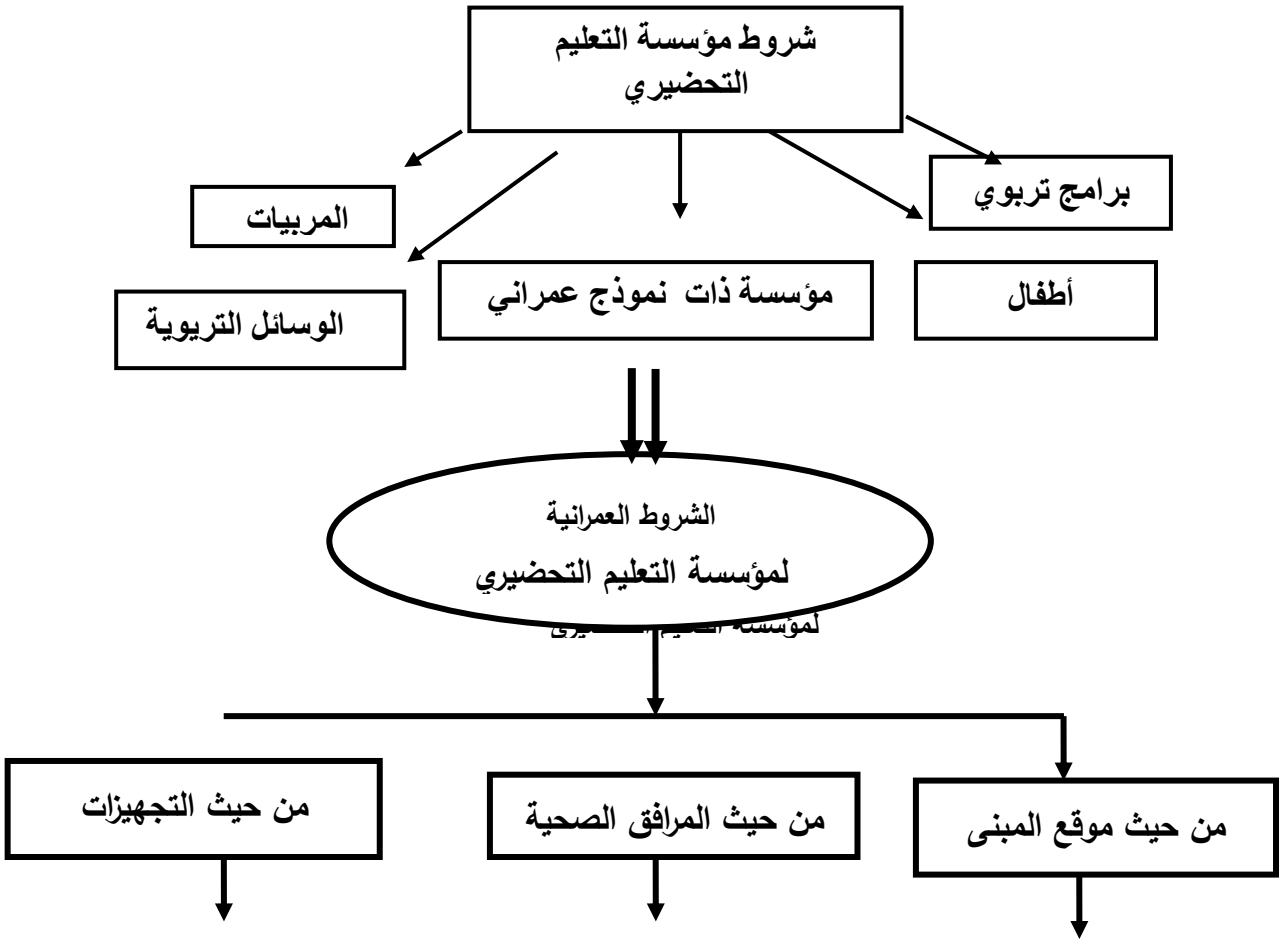

* توفر أثاث يتناسب مع سن الطفل.

* الوسائل التربوية المختلفة بغية إعطاء التعليم قاعدة سليمة.

* الألعاب الترفيهية الرياضية المختلفة.

* توفر الإضاءة الكافية.

* التهوية اللازمة.

* قاعة خاصة للفحص الطبي.

* المرافق الصحية اللازمة.

* تواجد مؤسسة في منطقة صحية تتميز بهدوء المكان.

* حجم المؤسسة يتماشى مع قدرة الاستيعاب.

* تهيئة عمرانية داخلية ذات منظر جذاب.

* وجود قاعات خاصة بالأنشطة التربوية المختلفة.

* دور البيئة الخارجية (ساحات لعب، ألعاب خارجية).

*دورة المياه المناسبة للطفل.

* تهيئة القسم وتنظيمه بأركان مختلفة حسب الأنشطة (ركن المكتبة، ركن الألعاب، ....).

1.3 التربية البيئية:

من الضروري عرض لبعض تعاريف البيئة بهدف التوصل إلى مفهوم التربية البيئية ،فمصطلح "البيئة" Environment شائع الاستخدام في الأوساط العلمية، فاستخدامه أخذ يتزايد عند عامة الناس يوماً بعد أخر. وفي ضوء ذلك نجد للبيئة تعاريف عديدة ومختلفة، باختلاف علاقة الإنسان بالبيئة. فالمدرسة بيئة، والجامعة بيئة، والمصنع بيئة،والمؤسسة بيئة، والمجتمع بيئة، والوطن بيئة،والعالم كله بيئة. ويمكن النظر إلى البيئة من خلال النشاطات البشرية المختلفة، كأن نقول، البيئة الزراعية، أو الصناعية، أو الثقافية، أو الصحية، أو الاجتماعية، أو السياسية، أو الروحية، ويعرفها معجم العلوم الاجتماعية بأنها العوامل الخارجية التي يستجيب لها الأفراد والمجتمع بأسره استجابة فعلية مثل العوامل الجغرافية، والمناخية والرطوبة، والعوامل الثقافية التي تؤثر في حياة الفرد والمجتمع وتشكلهما وتطبعهما بطابع معين (9) .

ومهما كانت النظرة إلى البيئة ومجالاتها، فإن التعاريف الواردة بشأنها هي كالآتي: (10)

1 - البيئة هي الإطار الذي يعيش فيه الإنسان، ويحصل منه على مقومات حياته من غذاء وكساء ودواء ومأوى، ويمارس فيه نشاطاته وعلاقاته مع أقرانه من بني البشر.

2- البيئة تعني كل ما هو خارج عن كيان الإنسان، وكل ما يحيط به من موجودات، فتشمل الهواء الذي يتنفسه، والماء الذي يشربه، والأرض التي يسكن عليها ويزرعها، وما يحيط به من كائنات أو جماد. باختصار هي الإطار الذي يمارس فيه حياته وأنشطته المختلفة.
3- البيئة بالمعنى العلمي المتداول تتمثل في جوانب رئيسية، جانب اقتصادي، وجانب اجتماعي، وجانب فيزيائي (طبيعي) .

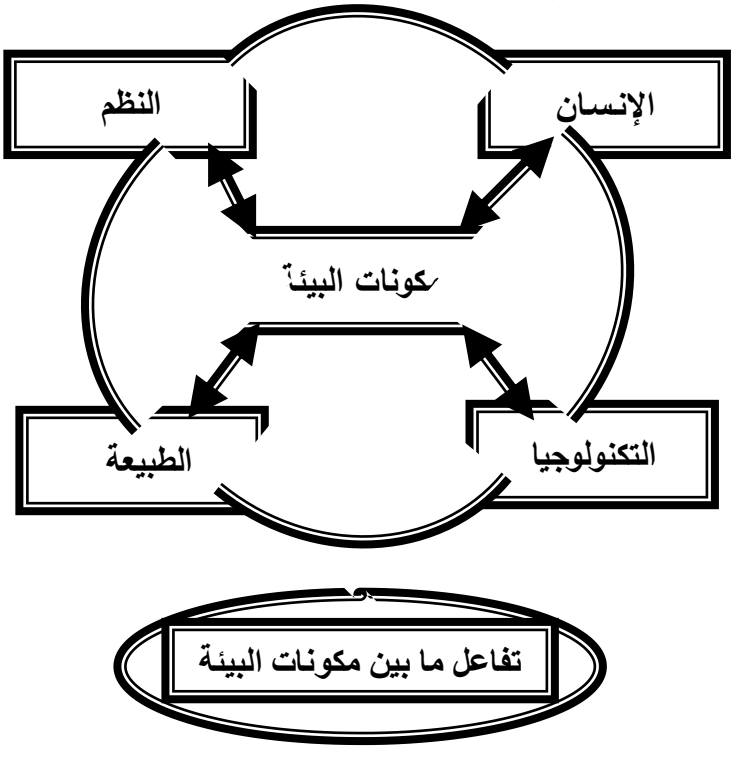

ومن خلال ما سبق يتضح لنا مدى العلاقة الوثيقة بين الإنسان والبيئة، فهي إطار وجوده، ومحددة لأنشطته ومستويات معيشته، و أن يكون الإنسان عاملا إيجابيا، يؤثر في البيئة حتى يحافظ على ذاته ومحيطه .ومن هذا المنظور، تأتي ضرورة تنمية الوعي البيئي عند الفرد من خلال التربية البيئية.

فللتربية البيئية مفاهيم متعددة نشأت بسبب اختلاف النظرة بين الباحثين في ضوء الاتجاهات العالمية والمحلية، بحيث يعكس كل تعريف منها وجهة نظر صاحبه حول تصوره للقضايا البيئية. فالدراسات

البيئية تقتصر على إمداد الأطفال بالمعلومات والحقائق والمفاهيم البيئية في المجالات والتخصصات المختلفة دون الاهتمام بتوجيه وتعديل أنماط السلوك. في حين أن التربية البيئية تهدف إلى معايشة الأطفال للمشكلات البيئية، وتنمية مهاراتهم التي تساعدهم على صيانة بيئتهم وتنمية مواردها، مع إكساب التلاميذ القيم والاتجاهات الايجابية نحو حماية البيئة وتنميتها. بقصد إعداد جيل واعٍ ببيئته الطبيعية والاجتماعية والنفسية.

ولعل المحرك الرئيسي لهذا الاهتمام من قبل الدول و المنظمات الدولية و الإقليمية ، ما أكدته البحوث والدراسات في العلوم كافة عن الأضرار التي لحقت بالبيئة ، من هنا بدا الدور التربوي في تشر الوعي بين الأفراد، بهدف تعديل السلوك و الاتجاه نحو البيئة، والتربية هي القادرة على إحداث هذا التغير لدى الفرد، ومنها تنطلق التربية نحو تصحيح المفاهيم البيئية، وتوجيه الأفراد نحو الحفاظ على البيئة [11] .

إن التربية البيئية ككل هي عملية تهدف إلى توعية سكان العالم بالبيئة الكلية، وزيادة اهتمامهم بالمشكلات المتصلة بها، وتزويدهم بالمعلومات والاتجاهات والدوافع والمهارات التي تساعدهم فرادى وجماعات للعمل على حل المشكلات البيئية الحالية.

فالدراسات الدولية للبيئة توصلت للتعريف الآتي:" التربية البيئية هي عملية تكوين القيم والاتجاهات والمهارات والمدركات اللازمة لفهم وتقدير العلاقات المعقدة التي تربط الإنسان وحضارته بالمحيط البيوفيزيقي ويوضح ضرورة الملاحظة على مصادر البيئة وحسن استغلالها لصالح الإنسان"[11].وهناك تعريف آخر: " وهو نمط تربوي لا يضاف إلى المناهج التربوية كاختصاص منعزل عنها أو كموضوع دراسة خاصة وإنما يؤخذ كبعد متكامل معها "[12]

وتسعى التربية البيئية- بحسب الأستاذ راتب السعود - إلى إعداد الأفراد ليكونوا متوافقين مع بيئتهم، ويتمثل ذلك في تعليم الفرد كي يكون قادراً على القراءة والكتابة وفهم الأرقام، واستعمالها وفهم نظم البيئة الطبيعية المعقدة التي هي جزء منها، واستخدامها بمسؤولية وتعزيز. ويعتبر الشرط الأخير من خصائص الإنسان المربي في إعداد الفرد الإنساني للعيش الآمن في كوكب الأرض. ومن هنا تتضح العلاقة الوثيقة بين التربية والبيئة، والتي أفرزت مجالاً تربوياً له أصوله ومبرراته وفلسفته وأهدافه ومحتواه ومستلزمات تعليمه وتقويمه، ألا وهو التربية البيئية "[13]

وبهذا فالتربية البيئية هي مسؤولية كل من المدرسة، والجامعة، ورياض الأطفال،والأسرة، ودور العبادة، والإعلام، والمنظمات غير الحكومية في حماية البيئة فهي ليست مجرد معلومات تدرس عن مشكلات البيئة كالتلوث وتدهور الوسط الحيوي أو استنزاف الموارد ولكنها اتسعت في مفهومها حتى أصبحت أسلوبا تربويا وتعليميا يتمثل في تحقيق مجموعة من الأهداف العامة. "[14]

ثـانيـا : دور التربية البيئة لدى أطفال المرحلة التحضيرية في الجزائر :

تبدأ التربية البيئية اليوم من مستوى الطفولة الاولى ، وتسير قدماً حتى تغطي باقي مراحل التعليم.ولما كانت التربية البيئية في مفهومها الأساسي، وفي تطبيقها، تجمع بين شتى فروع العلوم (البيئية والتربوية، والاجتماعية ..)، فأنها تدمج البرامج الدراسية المختلفة على كل مستوى من مستويات التدريس.ففي مراحل التعليم العام تتضمن المناهج الدراسية، فيما تتضمنه، مواد تثير عند الناشئة ملكات الفضول، والملاحظة، والتفسير، وتتضمن أيضاً المعارف الأساسية عن ترابط جميع عناصر البيئة، ووقع هذا الترابط على حياة الإنسان الاجتماعية والثقافية..وتتضمن المناهج الدراسية أيضاً الإدراك العلمي للبيئة الطبيعية ولما لها من وقائع ووظائف.كما تتضمن المناهج تبصيراً بالمنهج السليم في الموارد البيئية الطبيعية (15)

فالمنظور البيئي يدفع بالطفل إلى تعلم كل ما يتعلق ببيئته، لأن حياته تتوقف على هذه البيئة وتعتمد عليها، ويمكن أن يتم هذا التعليم من خلال الأنشطة المتنوعة التي تساعد الطفل على فهم بيئته والكشف

عما يحيط بها من ظواهر طبيعية أو من صنع الإنسان، والتعرف على مشكلاتها، وبناء الثقة في مقدرة الطفل على التفاعل البناء مع البيئة والتعاون على حل مشكلاتها

وتسعى مؤسسات التعليم التحضيري، في مجال البيئة، إلى تعزيز التوجيهات التي بدأتها الأسرة في مجال استكشاف البيئة ومعرفة مكوناتها وما تعرضت له من مشكلات وكيفية المحافظة عليها.ولعل المدخل المستقل أكثر ملائمة لتضمين التربية البيئية في البرنامج المسطر في هاته المرحلة . وعلى عاتق معلمة التعليم التحضيري يقع العبء الأكبر في تحقيق الأهداف التربوية في هذه المرحلة بروح بيئية.

فأهمية البيئة والمحافظة عليها، هو أسلوب معتمد لدى وسائل التربية الحديثة بهدف لفت انتباه الطفل لموضوعات معينة، وتكريس مفاهيم تخص البيئة لديه، وكيفية التعامل الأمثل معها. حيث يرى كل من **"جون جاك روسو"** وهو من رواد المدرسة الطبيعية **"**أنه لابد من إلحاق الأطفال بالمدارس، وأن يكون تعليمهم عن طريق الأشياء الملموسة والتجارب والتركيز على الطبيعة وفي فلسفته التربوية يرى أن الطبيعة ترغب في أن يكون الأطفال أطفالا قبل أن يكونوا رجالا". (16)

وكذلك يرى **"فريد بريك فروبل "** « Frédérique Fröbel » أن الأطفال يجب أن يتعلموا عن طريق التجارب والأشياء الملموسة قبل أن يبدؤوا في تعلم المفردات والأفكار وركز التعلم عن طريق الحركة والنشاط الجسمي"،(12) وجعل للطبيعة مجالا لتربية الطفل (17).

فدراسة **محب محمود الرافعي** (فعالية الألعاب التعليمية في تنمية الوعي و السلوك البيئي لدى الأطفال ماقبل المدرسة) استهدفت الدراسة إلى تحديد القضايا والمشكلات البيئية المناسبة لأطفال ماقبل المدرسة التي تتناولها الألعاب التعليمية ويمكن من خلالها تنمية الوعي البيئي الايجابي لديهم وتوصلت الدراسة إلى قدرة تأثير هذه الألعاب على رفع المستوى البيئي لدى الأطفال، ووعي الأطفال بخطورة المشكلات البيئية على الإنسان وما له من اثر في السلوك البيئي الايجابي لديهم (18).

1.2* أهداف تعليم التربية البيئية للطفل في المرحلة التحضيرية

- ضمان تفتح شخصية الطفل من خلال إشباع رغباته الفكرية المعرفية والإبداعية.
- الاستجابة لرغباته العاطفية والوجدانية.
- تمكينه تدريجيا من الاستقلال بنفسه (19)
- تعويده على الحياة الجماعية والتعاون مع الآخرين.
- الاستجابة لحاجياته من حيث نموه الجسدي والعضلي.
- مساعدته على تنمية كل أشكال التعبير من كلام وحركة ورسم وغناء واستعمال أعضاء الجسم والبدن.
- إعداده لمواجهة مرحلة التعليم الأساسي.
- مساعدته على التعرف على بعض مكونات البيئة في شكلها البسيط وتدريبهم على ممارسة العادات الصحية.ويتبين من خلال هذا أن التربية البيئية في المرحلة التحضيرية تعد أمرا أساسيا لارتباطها بالأهداف الاجتماعية والعاطفية في تحقيق النمو الشامل للإنسان ولا تتحقق هذه الأهداف إلا من خلال تهيئة عمرانية تتناسب مع الطفل في هذه الحقبة وفقا للبرامج المقدمة له وهي مرتبطة بخصائص النمو عند الطفل وتتمثل فيما يلي:

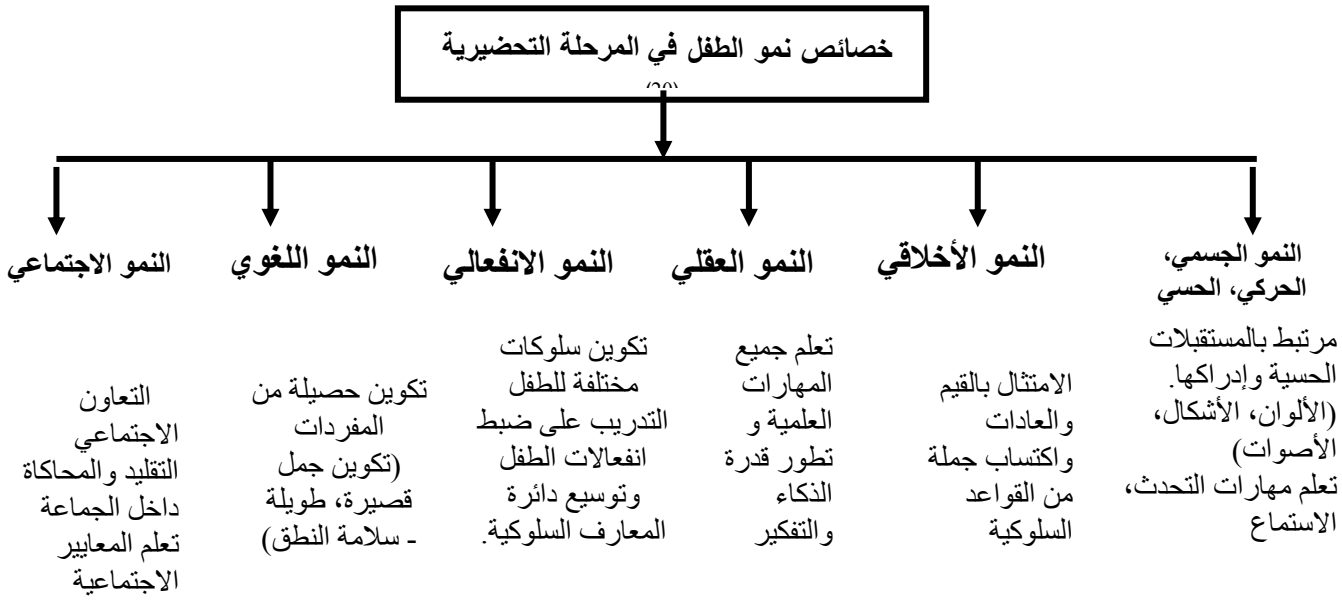

فتقديم المعلومات البيئية الأولية للطفل من خلال مجموعة أنشطة تربوية وترفيهية في الأقسام التحضيرية المتواجدة في مؤسسات التعليم التحضيري وفقا لبرامج تربوية حيث ترى**"حنان عبد الحميد العناني"** أن البرنامج بمفهومه الواسع يشير إلى جميع الأنشطة التعليمية والممارسات والألعاب والزيارات والرحلات الخارجية التي يقوم بها الطفل برفقة المربية خلال العام الدراسي وتضمن محتوى البرنامج مجموعة من الخبرات التعليمية المتكاملة التي تقدم لأطفال المستوى الواحد "(21).

ويتصف المنهاج في مؤسسات التعليم التحضيري بالمرونة وتنوع الأنشطة، حتى يلائم أذواق الجميع وقدراتهم، فلكل منهم شخصيته الفريدة والمستقلة، والتي تتمتع بأمور نختلف عما يتمتع بها غيره وتتناسب وقدراته التي تختلف عن قدرات غيره ومواهبه (22).

يتم هذا المنهاج عن طريق ما يقوم به الطفل من أنشطة و العاب تعمل كلها على بلوغ هذه الأهداف، وذلك عن طريق التدرج في استخدام الحواس والمحسوسات أولا، ثم شبه المحسوس وأخيرا المجرد، يساعد على ذلك تنوع النشاط الذي يقوم به الطفل، أو يراه، أو يعرفه، مع ملاحظة اثر النشاط الذي يستهويه و يجلب له المتعة .

فتصميم البرامج للأطفال الصغار يمثل مهمة معقدة بوجه خاص، ذلك انه يتعين أن تضم هذه البرامج أنشطة تربوية متنوعة، بما يكفل تحقيق التنمية الشاملة في إطار التربية البيئية. حيث أن محتوى برامج الأقسام التحضيرية المسطر من طرف وزارة التربية الوطنية من خلال الوثيقة التربوية يتمثل فيما يلي(23):

الأنشطة	الموضوع	الهدف التربوي
-نشاط التربية الإسلامية	-تحفيظ القرآن الكريم أو بعض السور القرآنية -تسميعهم إلى قصص أخلاقية -تعويدهم على إلقاء التحية، البسملة، الاستئذان....،...	-اكتساب ثروة لغوية مع النطق السليم إلى جانب الأخلاق الحميدة
-نشاط التعبير والمحادثة	-التعبير عن الألعاب التي يهتم بها الطفل، الزيارات الاستطلاعية المناسبة المختلفة، المواقف الخيالية.	-تعزيز وتثبيت المكتسبات اللغوية. -تصحيح النطق مع تهذيب لغة الطفل المحرفة، وإمداده بالألفاظ والصيغ للتعبير عن أفكاره
-نشاطات ممهدة للقراءة		-إدراك حدود الكلمة وشكلها العام، وإشعاره بأن كل كلمة مكتوبة ترمز إلى كلمة منطوقة. -التحسيس بأهمية القراءة وجعل الطفل يألف سماع الأصوات والنطق بها في تسلسل زماني ومكاني.
-نشاطات ممهدة للكتابة	-تخطيط الحروف والأرقام والأشكال، الانتقال من رسم الخطوط العشوائية إلى رسم الخطوط الهادفة	-تدريب الطفل على الجلوس الصحيح والتحكم في عضلاته الدقيقة (الأنامل)، وتقوية التآزر الحسي الحركي، بتدريبه على مسك القلم وضبط اتجاهاته.
-القصص	أخلاقية، اجتماعية	-اكتساب المفردات اللغوية وإثراء الرصيد اللغوي للطفل -تدريب الطفل على الحديث المتسلسل.
-التمثيل	أ- على خشبة المسرح ب-التمثيل بالعرائس	-تنمية قدرته التعبيرية وعفوية الكلام والحركة عند الطفل، مع تعويده على الحياة الجماعية باحترام قواعد اللعب المسرحية -تساعد الطفل خاصة الخجول أن يعبر وهو خلف الستار وإبراز قدراته الإبداعية والخيالية.
-المحفوظات	-دينية وطنية	-من أهم الأنشطة في التعليم التحضيري كعمل أساسي في التكيف الاجتماعي ورعاية النطق التلفظ السليمين.
-نشاطات حسية	-معرفية الألوان، الأشكال الهندسية عن طريق البصر، واكتشاف أصوات الأشخاص، الحيوانات والطبيعة ، والأذواق الألوفة، الروائح، الذوق، الشم، الوزن...	-تنمية الملاحظة لدى الطفل والتعرف على مكونات جسمه الرئيسية عن طريق حواسه -إشباع ميل الطفل إلى الاستطلاع واكتشاف المحيط وتصحيح التصورات التي كونها عن العالم. -التمييز بين الأشياء والمقادير وبين الواقع والخيال واكتشاف الذات والخروج من التمركز حولها.
-نشاطات نفسية وحركية	-أنشطة العضلات الغليظة -التعرف على أجزاء الجسم، شكل الجسم،	-اكتساب يد الطفل وأصابعه المرونة والتناسق

	الحيز الذي يشغله في الفراغ، واتجاهاته مع الحركات من حيث السرعة والبطء. -أنشطة العضلات الدقيقة، تدريبات فنية، أشغال يدوية، العجينة والتلوين، التمزيق، التلصيق، الطي والقص.	في مسك الأشياء وتناولها، واستخدام بعض الأدوات البسيطة، (القلم، الإسفنج، المقص،...)
-التربية الرياضية	-تصنيف وترتيب المجموعات ومقارنة عناصر المجموعات تغيير وضع الجسم في الفضاء، أشكال هندسية	-اكتشاف العدد الطبيعي تدريجيا. -اكتشاف العلاقات المكانية تدريجيا (تنظيم الفضاء). -تمثيل وضعية الشيء بالنسبة إلى شيء آخر. -اكتساب المفاهيم التالية تدريجيا: العلاقة، الكمية، الملكية، الفضاء، الزمن، التسلسل.

أ) المواد المبرمجة: يتحدد دور المربية في هذه البرامج بالتدخل والمبادرة خاصة في التربية البيئية، أما دور الطفل فبالاستجابة للمربية وتهدف البرامج إلى الآتي:

- تحقيق أهداف تربوية محددة تحديدا دقيقا مثل تعليم الأطفال المبادئ الاولى للقراءة والحساب والمفاهيم اللازمة للنجاح في المدرسة الابتدائية.
- تكوين العادات السوية وتعديل السلوك داخل غرفة النشاط.
- تهتم مجموعة الأنشطة المقدمة للطفل بتنمية الإدراك البيئي.

ب) تصنيف تبعا لأهدافها

برامج الاغتناء الاختياري:

تقديم نمو متكامل بالنسبة للطفل.

برامج موجهة معرفيا:

تنمية القدرات العقلية كالتصنيف والتسلسل وغيرها

البرامج الموجهة بيئيا: تعوض القصور الثقافي والبيئي وتزويد الأطفال بالخبرات الحياتية ويتطلب ذلك إعدادا خاصا للبيئة العمرانية لتتناسب مع الأهداف المحددة لها.

ولإثارة التربية البيئية للطفل يجب أن تتوفر فيها شروط البيئة العمرانية المناسبة، لتكون حافزا للأطفال على الاستكشاف وعلى البحث والسؤال، وينحصر دور المربية في إيجاد المناخ الذي يسمح لقوى الطفل و قدراته بحرية النمو والتطور (24).

ج) طريقة المشروعات: وهو إتباع مبادئ العمل المنتظم والموجه نحو هدف معين بدل عن عرض نشاطات لا يفهم الطفل عرضها ومنفعتها، فبمقدار اهتمام الطفل بالمشروع يكسبه معارف ضرورية، فالبيداغوجية بواسطة المشروع هي منهج ووسيلة لتنمية قدرات الطفل بصفة نشيطة ويصبح بالتالي طرفا في المشروع منذ بروز الفكرة حتى إنجازها.(25)

المشروع = دوافع + فكرة + مشروع إنجاز + خطة (الإبداع، التعاون، التجربة) + شروط وسائل + مجموع أهداف. لتقديم مجموعة الأنشطة وبرامج للتربية البيئية لطفل في المرحلة التحضيرية مرتبط ارتباطا وثيقا بالبيئة العمرانية لمؤسساتها في إعداد وتقديم وتقييم هذه المراحل التي تعتبر هامة في حياة الفرد.

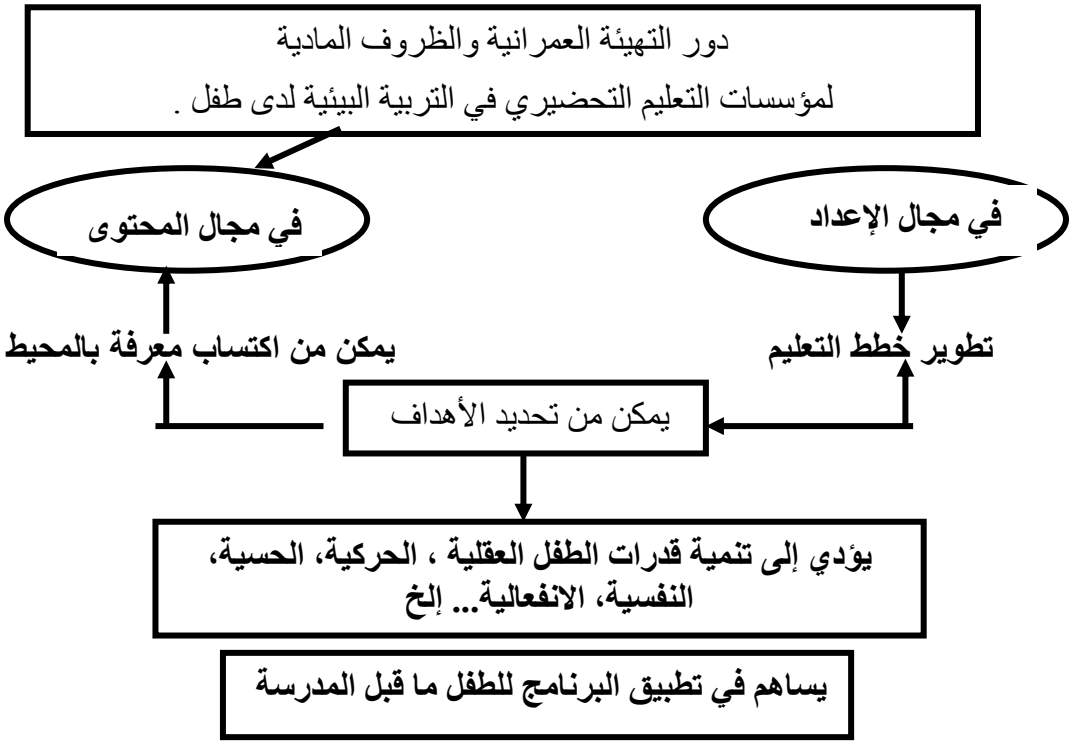

ولتحقيق أهداف التربية البيئية للطفل في المرحلة التحضيرية يمكن تحقيق ذلك بأساليب عديدة منها:

- ملاحظة واكتشاف عناصر البيئة المحلية وتسهيل الاتصال المباشر للطفل بمكوناتها.
- التعرف على الموارد الأساسية في البيئة.
- تقديم معلومات بسيطة عن أهمية تلك الموارد الطبيعية.
- إعداد المربين في مجال التربية البيئية .
- أن تقوم المؤسسات التحضيرية بتضمين التربية البيئية في مناهجها و بخاصة في الأنشطة .
- تكوين الاتجاه الايجابي للطفل نحو البيئة .

الصعوبات التي تواجهها بعض مؤسسات التعليم التحضيري

في تطبيق البرنامج التربية البيئية لدى أطفال .

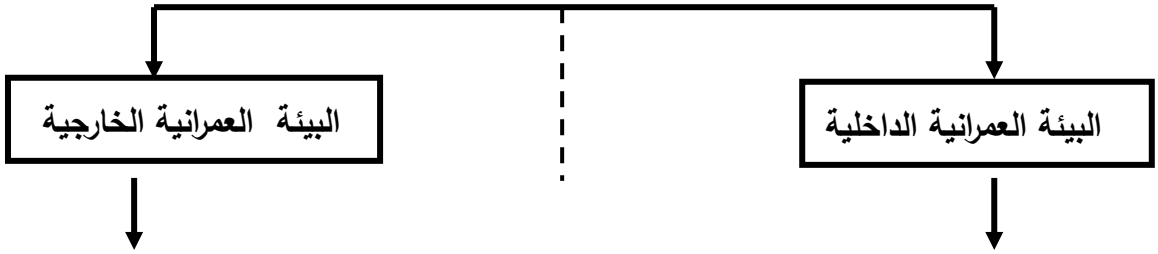

* تنافر الوسائل التربوية وبنية المؤسسة.
* عدم مراعاة الوسائل التربوية حسب سن الطفل من (مناضد ومقاعد وغيرها).
* اكتظاظ الأطفال داخل القسم الواحد.
* عدم ترك مساحات داخل القسم لتحرك الأطفال.
* نقص القاعات الخاصة بالأنشطة (الفن، ألعاب، الموسيقى).
* التنظيم الغير جيد داخل القسم من تواجد (ركن خاص بالمكتبة الدمى، ألعاب تربوية... إلخ).
* عدم فهم المربية لبرامج الطفل في تعليمه مبادئ التربية البيئية.
* نقص تكوين المربي في مجال ممارسة البيئة السليمة ونقل مفاهيمها ومبادئها للطفل.
* عدم تحديد المربية لمصادر ومعلومات تخطيط برامج توجه للطفل خاصة بالبيئة.

* الانتشار الواسع والغير منظم لمؤسسات التعليم التحضيري.
* البعد التجاري الذي يطغى على البعد التربوي عند أغلب المستثمرين في هذا المجال خاصة القطاع الخاص.
* عدم الأخذ بعين الاعتبار البيئة العمرانية المناسبة لمؤسسات تعليم الطفل.
* نقص التخطيط لنماذج عمرانية تتماشى مع أهداف مؤسسات التعليم التحضيري.
* عدم إعطاء أهمية للاستهلاك المجالي داخل المؤسسات.

* نقص الرحلات العلمية الهادفة يخص التربية البيئية.
* عدم وجود المساحات الخضراء لبعض المؤسسات ودورها الفعال في طبيعة الأشياء (الأشجار، التربية، الحيوانات، معرفة أنواع البقول ... إلخ.
* عدم فهم دور البيئة في التربية البيئية في تنمية قدرات الطفل الجسمية، الحركية، النفسية، الانفعالية... إلخ.
* عدم إعطاء دور الفضاء الخارجي للعب وفهم كيفية الحفاظ على البيئة المجاورة من التلوث ومعرفة المظاهر السوية للبيئة.

خـاتمـة:

على الرغم من أن مرحلة التعليم التحضيري لم تصبح جزءاً رسمياً من التربية (الرسمية) في كثير من بلدان العالم، إلا أن معظم وزارات التربية والتعليم في العالم أخذت على عاتقها مسألة الإشراف عليها وتنظيمها ومتابعتها إيماناً منها بأهمية هذه المرحلة في حياة الفرد.وإذا كانت جميع مراحل عمر الإنسان تلعب أدوراً هامة في تشكيل الصورة النهائية لشخصيته، إلا أن أحداً لا ينكر تميز السنوات الخمس الأولى من عمر الإنسان عن باقي مراحل العمر في تكوين الأسس التي تبنى عليها جميع الخصائص ذات العلاقة بشخصيته اللاحقة من عقلية وجسمية ونفسية وانفعالية واجتماعية.

لقد أكدت الاتجاهات الحديثة في تربية طفل ما قبل المدرسة على ضرورة الاهتمام بالبيئة والمناخ الذي يتم فيه التعلم، فبقدر ما يكون إثراء البيئة من حيث ما تقدمه من تحديات بقدر ما تثير الرغبة لدى الأطفال للاكتشاف والبحث و التجريب والابتكار.

فأصبح من الضرورة بمكان تنمية الوعي البيئي عند الفرد وخلق سلوك بيئي سليم مع غرس القيم الخضراء في سن مبكرة للأطفال من خلال التربية البيئية و التي تقع على عاتقها مسؤوليات ضخمة لتحقيق التعاون بين مؤسسات التعليم التحضيري و البيت والمدرسة في إعداد الطفل ، وتوجيه الاهتمام إلى المشكلات البيئية المعاصرة، وضرورة دراسة المشكلات الناجمة عن التغيرات التكنولوجية التي أحدثها الإنسان وكانت لها أثار سيئة على الأنظمة البيئية، كالتلوث .

فعلى الهيئات الرسمية المسؤولة عن التعليم التحضيري للطفل وضع البرامج وتنظيم العديد من الندوات والحلقات العلمية التي تستهدف شرائح موجهي ومعلمي طفل ما قبل المدرسة عبر دورات للتربية البيئية، مع وضع تخطيط عمراني لمؤسسات التعليم التحضيري تتماشى مع الاستهلاك المجالي الجيد للطفل.

– أن تقوم المؤسسات التحضيرية بتضمين التربية البيئية في مناهجها و بخاصة في الأنشطة لتكوين الاتجاه الايجابي للطفل نحو البيئة .
– تقديم الوسائل التربوية حسب سن الطفل.
– إعطاء فرص التعبير الوجداني للطفل، ومساعدة الطفل على ملاحظة واكتشاف عناصر البيئة المحلية.
– إشباع حاجاتهم الضرورية ومساعدتهم على التعلم وممارسة الأنشطة عن طريق التجربة.
– إعداد المربين في مجال التربية البيئية لتفعيل البرنامج وتفعيل الدور البيئي للطفل.
– إعطاء المساحات الخضراء والجانب العمراني في التربية البيئية للطفل.

قائمة المراجع

1- الصغير عبد القادر باحمي، حسن محمد الحديدي : **التربية البيئية**، ليبيا ،منشورات دار الكتاب الوطنية، 2006، ص 235.

2- Presse de l'UNESCO : **L'éducation préscolaire dans le monde**, UNESCO, Paris, 1975, p 71.

3- محمد لبيب النجيحي:**التربية أصولها والنظرية العلمية**، مصر، مكتبة الأنجلو مصرية، 1974، ص6.

4- التقرير العالمي لرصد التعليم للجميع : **إرساء أسس متينة من خلال الرعاية و التربية في مرحلة الطفولة المبكرة** : منشورات اليونسكو ، 2007 ،ص 23.

5- رابح تركي : **أصول التربية والتعليم**، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، بدون سنة، ص 56.

6- سعيد بوشنة : **الروضة والنمو العقلي للطفل ما قبل المدرسة**، رسالة في الدراسات المعمقة في علم النفس الطفل والمراهقة، جوان، 1982، ص 52 .

7- التقرير العالمي لرصد التعليم للجميع : المرجع السابق ، ص 2.

8- اللجنة الوطنية للمناهج : **الدليل التطبيقي لمنهاج التربية التحضيرية (4-5 سنوات)**، الجزائر، مديرية التعليم الأساسي ، 2008.

9- علي عبد الفتاح كنعان ، **الإعلام البيئي** ، عمان، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان، 2014 ، ص 81 .

10- نفس المرجع ، ص75 .

11- الصغير عبد القادر باحمي، حسن محمد الحديدي : مرجع سابق، ص 94.

12- إبراهيم عصمت مطاوع : **التربية البيئية في الوطن العربي**، القاهرة، دار الفكر العربي، ط1، 1995، ص 14.

13- نفس المرجع، ص 16.

14- راتب السعود: **الإنسان والبيئة (دراسة في التربية البيئية)**، عمان، دار الحامد، 2004، ص28.

15- نفس سابق، ص33.

16- رشيد الحمد و محمد سعيد صباريني: **البيئة ومشكلاتها**، الكويت،عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 1979، ص 190.

17- هدى مكود الناشف : رياض الأطفال، القاهرة، دار الفكر العربي، ط2، سنة 1995، ص 15.

18- علي عبد الفتاح كنعان ، المرجع السابق ، ص 80.

19- أحمد الحطاب : **نحو إدماج منهجي للتربية البيئية في التعليم النظامي**، القاهرة، 1996، ص58.

20- حنان عبد الحميد عناني : **طرق دراسة الطفل**، عمان، دار الفكر، ط1، 2000،ص25-27.

21- نفس المرجع، ص 17.

22- ربيع محمد ،طارق عبد الرؤوف عامر، **المسؤولية الاجتماعية لطفل ما قبل المدرسة**، عمان دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع ،2008 ، ص 161 .

23- وزارة التربية، النصوص الأساسية الخاصة بقطاع التربية، الجزائر، فيفري، 1992، ص 19.

24- ربيع محمد، طارق عبد الرؤوف عامر، ص 130 .

25- المعهد الوطني للتربية، **الدليل المنهجي للتعليم ما قبل المدرسة**، الجزائر، 1996، ص 52.

26- عزة خليل عبد الفتاح، **روضة الأطفال ومواصفاتها و بناؤها**، القاهرة، دار الفكر العربي، 1994، ص 9